وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر2-أبو القاسم سعد الله-

كلية العلوم الاجتماعية

المرجع/المراسلات الوزارية:

01- رقم:/أ.خ.و/2020 بتاريخ 29 فيفري 2020

02- رقم: 416/أ.خ.و/2020 بتاريخ 17 مارس 2020

03- رقم 440/أ.خ.و /2020 بتاريخ 2020/03/23

نموذج الوثيقة البيداغوجية لتدعيم

منصة التعليم عن بعد

fss@univ-alger2.dz

اسم ولقب الأستاذة : مسيلتة ليلى MSILTA LEILA	
المقياس: التحقيق الميداني	تطبيق [X] محاضرة [ ]

نوع الوثيقة – أعمال موجهة
الفئة المستهدفة من الطلبة: ليسانس
المستوى : السنة الثالثة
المجموعة :..... الأفواج: 7 و 8
التخصص:..... تاريخ تسليم الوثيقة: 13 / 04/ 2020

ملاحظة: نقوم بإرسال الدروس والوثائق (مراجع، نصوص،،،) عبر موقع التواصل الاجتماعي (Facebook).
عنوان المجموعة هو: https://www.facebook.com/groups/620614118522847/

جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الاجتماعي، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا
السنة الجامعية 2019 / 2020، السداسي الثاني
الأستاذة المساعدة: مسيـــلتة ليلى

المادة: التحقيق الميداني (الأعمال التطبيقية)
المستوى: السنة الثالثة علم الاجتماع
التوقيت: يوم الأحد (14سا00 – 15سا30/ 15سا30 – 17سا00)
الأفواج: 7 / 8

الحصة التطبيقية رقم 04: مناهج البحث وتقنيات جمع المعطيات الميدانية
التاريخ: الأحد 2020/03/15
محتويات التطبيق: أولا- تعريف المنهج وتقنية جمع المعطيات أ – تعريف المنهج ب – تعريف التقنية ثانيا - أنواع مناهج البحث الاجتماعي وأهم تقنياتها أ – المنهج الكمي وتقنياته ب – المنهج الكيفي وتقنياته ثالثا - مقاييس اختيار منهج البحث والتقنية

أولا: تعريف المنهج وتقنية جمع المعطيات:

حتى يتسنى للمعرفة العلمية ضمان مصداقيتها، عليها أن تتميز عن بقية المعارف والابتعاد عن كل ما هو حدس وتأكيد لأفكار دون اختبارها. يستلزم هذا تطبيق مناهج ناجعة تمكنَها من جمع المعطيات، والتحقق من صحتها واختبارها. فيما يخص العلوم الاجتماعية، يمثل التحقيق الميداني الإجراء المنهجي المناسب للبحث الإمبريقي، باعتباره السيرورة التي تسمح بالحصول على معطيات حول الظواهر قصد تحليلها. وهو يسعى إلى ملاحظة وفهم الظواهر أكانت سلوكات، أنساق العلاقات، المواقف والآراء، وغيرها...

أ – تعريف المنهج:

يعرَّف المنهج لغة أنه تلك "*الكيفية او السبيل وكذلك الطريقة المتبعة في تعليم شيء معين*"، ويقابل كلمة "منهج" باللغة الفرنسية" كلمة "la méthode". أما اصطلاحا فيعرف على أنه "*مجموعة القواعد التي يجب إن يلتزمها التفكير في محاولته للوصول إلى المعرفة*" وأيضا "مجموعة القواعد العامة المصوغة من اجل الوصول الى الحقيقة في العلم". وكمنهج علمي، فيقصد به "*مجموعة التقنيات والطرق المصممة لفحص الظواهر والمعارف المكتشفة أو المراقبة حديثا، أو لتصحيح وتكميل معلومات أو نظريات قديمة*". وتخضع العلوم الاجتماعية كغيرها من العلوم إلى المنهج قصد معرفة المجتمعات وفهم تطورها وإنتاج معرفة تعكس الواقع بشكل كبير. ومن أجل القيام بذلك على أحسن وجه يتم تتبع مجموعة من الإجراءات العملية عند جمع المعطيات الميدانية بواسطة تقنيات يتم اختيارها وفق أهداف الدراسة وفرضيات البحث. وتصنف عموما إلى نوعين: المنهج الكمي، والمنهج الكيفي.

ب – تعريف تقنية جمع المعطيات:

التقنية هي تلك الأداة العملية التي تسمح بجمع المعطيات في الميدان عند القيام ببحث علمي. بالإضافة إلى كلمة " تقنية " (la technique)، توظف أيضا كلمة " أداة " (l'outil). وهي عبارة عن وسيلة يقوم بصياغتها وبناءها الباحث على شكل مؤشرات تكون قابلة للاختبار في الواقع. على سبيل المثال *تقنية الاستبيان* التي تكون كما سنرى لاحقا عبارة عن *استمارة* تشمل مجموعة من الأسئلة تطرح على العينة التي تم استخرجها من قبل وفقا لفرضيات البحث المصاغة مسبقا. ونلجأ لاستعمال تقنيات دون الأخرى ليس بصفة اعتباطية ولكن وفق أسس علمية بحثية معينة نشرحها في العنصر الثالث من هذا التطبيق.

ثانيا ـ أنواع مناهج البحث الاجتماعي وأهم تقنياتها

تنقسم المناهج في العلوم الاجتماعية عموما إلى نوعين هما: المناهج الكمية، والمناهج الكيفية. حتى وإن كان هناك من يدرج نوع ثالث (مناهج الملاحظة المباشرة وبالمشاركة كتقنيات إثنوغرافية). غير أن العديد من العلماء يدرجون هاته الأخيرة ضمن المناهج الكيفية، باعتبار أن هذين النوعين يخضعان لنموذجين اثنين للتحليل العلمي ألا هما النموذج الاستنتاجي (le paradigme d'analyse déductive) الذي نجده أكثر في المناهج الكمية، والنموذج الاستقرائي (le paradigme d'analyse inductive) الذي تعكسه أكثر المناهج الكيفية. ولكن هذا لا يعني أن ليس هناك تداخل فيما بينهما.

أ – المنهج الكمي وتقنياته (la méthode quantitatif et ses techniques):

يهدف البحث الكمي لإنتاج إحصائيات حول المجتمع المدروس بغرض المقارنة في الزمان والمكان وذلك ضمن نموذج تحليلي استنتاجي (paradigme d'analyse déductive) في أغلبيته. وبهذا يعتمد المنهج الكمي على معطيات مرقمة من أجل الابتعاد نوعا ما عن الواقع الاجتماعي قصد إمكانية تحليله بصفة أنجع، وتهدف التحقيقات الخاضعة إلى هذا النوع من المناهج إلى ملاحظة الظواهر الاجتماعية، السلوكات، وقياس المواقف والآراء... (مثلا: كم هم الأشخاص الذين لديهم الرغبة في الهجرة؟ ما هي وتيرة الذهاب إلى المكتبات العمومية؟ ما هي شدة موقف ما حسب سلم قيم ما؟).

ويخضع هذا النوع من التحقيقات لقاعدة العدد، ونجاعة البحوث ترتبط بحجم العينة، بمنهج المعاينة ونوعية السبر. وتكمن هذه التحقيقات أكثر من غيرها في ملاحظة الظواهر وتحديد الارتباطات الممكنة مع متغيرات أخرى، من أجل استخراج نتائج قابلة للتكميم بصفة موضوعية. يمكننا هنا الاستدلال بالكيفية التي استعمل فيها "دوركايم" (1895) المنهج الكمي، الذي حسبه " *يجب معالجة الحقائق الاجتماعية كأشياء*"، أي كأشياء خارجية، التي لا يمكن فهمها من خلال دوافع الأفراد لأن هؤلاء تحددهم بيئتهم الاجتماعية ([1]). يفسر دوركايم الظاهرة الاجتماعية بظاهرة اجتماعية أخرى. فمثلا في دراسته لظاهرة الانتحار، افترض أن نسبة الانتحار ترتبط بقوة المعايير الاجتماعية في مجتمع ما. حيث يعمل التحقيق الميداني هنا على عد الآراء والتصرفات المصرَّح بها معتبرا إياها

[1] BRECHON (P) dir. Enquêtes qualitatives, enquêtes quantitatives, PUG, Grenoble, 2011. P 10.

ظواهر وكأشياء خارجية، لا يُبحث عن تفسيرها، كأن نطلب من المبحوثين سبب إجابتهم "لماذا؟"، بل ندرس "موضوعيا" علاقاتهم الإحصائية بإجابات أخرى من نفس التحقيق.

كما يمكن أن ننتهج التحقيق الكمي على طريقة تناول " فيبر" الفهمي التفسيري، حيث يسمح تحليل الأرقام برصد مختلف الأنماط المنطقية للتمثلات أو الأفعال، وأيضا تفسير معنى ممارسات مختلف المجموعات المستجوبة ([2]). على سبيل المثال، في تفسير الأهمية التي يوليها مبحوث ما إلى القراءة، يجب قياس ذلك في البحث بإيجاد مؤشرات بسيطة مثل: *كثيرا، نوعا ما، قليلا، أيه أهمية*. ثم نبحث عن علاقة هذا التدرج مع مؤشرات أخرى قد تكون متعلقة بالمستوى الدراسي أو السن أو الجنس...

ويشمل المنهج الكمي في العلوم الاجتماعية مجموعة من التقنيات لجمع المعطيات في الميدان هي:

1- تقنية استمارة الاستبيان (le questionnaire): حيث يتم التحقيق عن طريق جمع المعطيات على عينة من المبحوثين لاختبار الفرضيات الموضوعة مسبقا، كما يتم بناء المتغيرات بتحديد الأبعاد والمؤشرات لكي تكون مجموع الأسئلة الموجهة بصفة عملية لأفراد العينة، حيث الإجابات تكون قابلة للتكميم. (سنتطرق لها بالتفصيل في التطبيقات القادمة).

2- سبر الآراء (le sondage d'opinion): هنا يدور البحث حول مسالة محددة وتقتصر على سؤال واحد عادة أو بعضة أسئلة توجَه لعدد كبير من الناس. مثال: سبر أراء حول الانتخاب؟ المحيط؟

3- الجمع الإحصائي (La collecte des statistiques): يتم جمع كل ما يتعلق من إحصائيات متوفرة حول الموضوع المراد دراسته ثم معالجتها وتحليلها (رسوم بيانية، جداول، خرائط)...

فعلى سبيل المثال، من أجل *دراسة السكان* يتم جمع الإحصائيات حول السكان من التعدادات السكانية (RGPH)، بالنسبة للجزائر نجدها بالديوان الوطني للإحصائيات (ONS). وتتوفر عموما هاته الاحصائيات حسب عدة مستويات من النسيج الحضري وهي المقاطعات، الأحياء والتجزيئات (arrondissement, quartier, ilot). وتشمل المعلومات عدد السكان، وتوزيع السكان حسب متغيرات توصف السكان مثل السن، الحالة الاجتماعية، الجنسية، السكان في سن العمل الذين يعملون، وكذلك الفئة السوسيو مهنية، والتمدرس. ويتم أيضا جمع المعلومات حسب عدد الأسر، ونوعية الأسر، والحيازة على سيارة. كما يمكن في بعض الحالات توفر الاحصائيات حسب مدخول الأسر. وأيضا تطور كل هاته المتغيرات زمنيا إذا ما أقيمت المقارنة بين التعدادات السكانية التي تجرى كل عشرية. كما يمكن الاستفادة من الاحصائيات التي توفرها الجماعات المحلية كتلك الخاصة بالحالة المدنية التي يتم معالجتها من طرف البلديات، والتي تشمل معلومات حول الولادات، الوفيات، حالات الزواج والطلاق. إلى جانب هذا يمكن التحصل على احصائيات خاصة بحراك السكان (عدد الأفراد الوافدين والخارجين من وإلى البلدية) وتطورها زمنيا من مصالح التعدادات.

وإذا ما أرادنا *دراسة ظروف السكن* بانتهاج تقنية الجمع الإحصائي، يوفر التعداد السكاني معلومات حول عدد المساكن والبنايات، وعدد المساكن الشاغرة، ونوعية المساكن، عدد الغرف، ومعدلات شغل المسكن

[2] Ibid. pp : 10, 11.

وشغل الغرفة (TOL, TOP). كما يمكن الحصول على معلومات حول درجة التجهيز والرفاهية داخل المسكن (شبكات الكهرباء والغاز، والمياه الصالحة للشرب، والهاتف، والانترنت، وعدد ونوعية الأجهزة الكهرو منزلية المتوفرة في المسكن). وأيضا تطور كل هاته المتغيرات زمنيا عند مقارنة التعدادات السكانية.

ب – المنهج الكيفي وتقنياته (la méthode qualitatif et ses techniques):

تكمن المناهج الكيفية في إنتاج المعارف من خلال لقاء الباحث والموضوع المدروس عن طريق توظيف تقنيات: الملاحظة المباشرة أو بالمشاركة، المقابلة بأنواعها، والمجموعات البؤرية، وقصص الحياة. وتهدف التحقيقات الكيفية إلى فهم الظواهر الاجتماعية من خلال ملاحظة المظاهر الكيفية، أي معرفة الدوافع والكيفية التي تتم بها التصرفات. وتكون موجهة نحو عدد محدود من الأفراد قصد التعمق في الحوافز الخفية للظاهرة. فمثلا قد تهتم بصراع ما قصد تحديد وفهم المنطق الذي يوجه مختلف الفاعلين، والأهداف المختلفة، دوافعهم واستراتيجياتهم. وتكون مدى نجاعة التحقيقات المستعملة للمنهج الكيفي مرتبطة بجودة المقابلة وظروفها (اختيار الأفراد، تصميم دليل المقابلة، اختيار مكان وزمان ونوعية ظروف إجراء المقابلة).

ترتبط التحقيقات ذات الطابع الكيفي عادة بمرحلة أولى من البحث التي تسمح برصد أهمية بعض أنماط التفكير، واستخراج الأنماط. حيث لا تخضع دوما لفرضيات واضحة البناء مسبقا مثلما هو الأمر في التحقيقات ذات الطابع الكمي. فهي مناهج تتبع نموذج التحليل الاستقرائي (paradigme d'analyse inductive)، حيث يمكنها الانطلاق من مجرد تساؤلات بحثية. وبهذا تسمح بفهم الأنماط المنطقية للفعل، والحجج والتمثلات.

وتشمل المناهج الكيفية مجموعة من التقنيات يكثر استعمالها في الدراسات الأنثروبولوجية، لكنها انتقلت إلى علوم اجتماعية أخرى ولاسيما علم الاجتماع الذي لم يعد الاستغناء عنها نظرا لما توفره من معلومات مكملة للمعطيات الكمية. غير أنه تم تعديلها وفق خصوصية كل علم اجتماعي، فمثلا الملاحظة بالمشاركة كإحدى تقنياتها لم تعد تأخذ وقتا طويلا مثلما هو في الدراسات الاثنولوجية التي قد تدوم أشهر أو سنوات نظرا لعدم معرفة اللغة والتقاليد للباحث الاثنوغرافي. وتتمثل هذه التقنيات في:

1- تقنية المقابلة بأنواعها المختلفة (l'entretien/l'entrevue): وهي تقنية تعتمد على دليل يتم صياغته، يشمل أهم المحاور التي يدور عليها اللقاء بين الباحث والمبحوث حول الظاهرة المراد دراستها. وترفق لها تقنية لا تقل أهمية من أجل تحليل المعطيات التي تم جمعها في الميدان ألا وهي تقنية "تحليل المحتوى". والمقابلة أنواع: نصف موجهة، حرة. (*سنتطرق لها لاحقا بأكثر تفاصيل*).

2- تقنية المجموعات البؤرية (les focus -group):

وهي تقنية أثبتت نجاحها في ميدان دراسات التسويق وعلم النفس. وتبقى تقنية غير مستعملة كثيرا في العلوم الاجتماعية ولكن مؤخرا تفطن لها الكثير من الباحثين لمدى نجاعتها في تحليل التفاعلات فيما بين الأفراد، واكتشاف نقط الاختلاف ونقاط التشابه من خلال تجارب أفراد المجموعة. وهي تخضع لتحضيرات معينة تعمل على الاتصال بمجموعة من المبحوثين تقبل الحديث حول موضوع واحد جماعيا وذلك بحضور منشطين للحوار بتسجيلهم صوتيا وأحيانا حتى بالفيديو. (مثال عن كيفية إجراءها: (https://www.youtube.com/watch?v=3TwgVQIZPsw

3- تقنية الملاحظة المباشرة/ بالمشاركة (l'observation directe/participante):

يلجأ لهذه التقنية عند دراسة التفاعلات والتصرفات وتحليل أثر العوامل الاجتماعية، والفروق الثقافية أو العادات المشتركة والنظم والأنساق الثقافية لمجموعات اجتماعية وأثنية. ويتطلب البحث باستعمال هذه التقنية اتباع خطوات منهجية وتحظير أدوات تسمى ببناء إطار الملاحظة، عن طريق وسيلتين أساسيتين هما: شبكة الملاحظة (la grille d'observation)، وكراس الملاحظات (le carnet de bord) يضع فيه الباحث أدق النقاط من أجل ملاحظة شاملة. (*أكثر تفاصيل في التطبيقات القادمة*). وهناك عموما طريقتين اثنتين لإجراء تقنية المقابلة: المباشرة وبالمشاركة.

ثالثا - مقاييس اختيار منهج البحث والتقنية

قبل التحدث عن مسألة اختيار المنهج الأنسب في الدراسة، يجب لفت الانتباه أنه يمكننا استعمال كلا المنهجين في نفس الدراسة، فمثلا يمكننا القيام بتحقيق من نوع كمي عن طريق توزيع الاستمارات وندعمه بتقنية ذات طابع كيفي كإجراء مجموعة من المقابلات لتأكيد النتائج المتحصل عليها عن طريق البحث بالاستمارة، وفهم أحسن للارتباطات الإحصائية التي نريد تسليط الضوء عليها ([3]). وقد يكون العكس، أنه نسبق بإجراء مقابلات عندما نجهل الكثير عن موضوع ما، ثم يسمح لنا تحليل المقابلات بصياغة فرضيات أكثر دقة، وبالتالي التوجه نحو تقنيات جمع كمي عن طريق البحث بالاستمارة. غير أنه في كلتا الحالتين، هناك دوما نوعا يطغى على الأخر، وهو ما يجعله اختيار في حد ذاته. ومن هنا، حتى يتسنى لنا اختيار أحد المنهجين اللذين قمنا بتناولهما فيما سبق، علينا احترام مجموعة من المقاييس تكمن في:

- ✓ كمية المعلومات المتاحة حول موضوع الدراسة. حيث إذا ما كانت تنقصنا تفاصيل مهمة لبناء المتغيرات والمؤشرات من أجل صياغة استمارة، يستحسن البدء في إجراء دراسة كيفية عن طريق مقابلات.

- ✓ إمكانية التوصل إلى عناصر أو وحدات مجموعة البحث قصد المعاينة ثم إخضاعهم للبحث الميداني. فمثلا عندما تغيب قاعدة السبر من أجل استخراج العينة التمثيلية التي هي أساس البحث الكمي، يمكن اللجوء إلى استخراج مجموعة بحث محدودة نخضعها لدراسة كيفية عن طريق مقابلات.

- ✓ الأهداف المسطرة في بداية البحث أيضا تملي علينا اختيار التقنيات المناسبة التي تمكّننا من جمع المعطيات التي تجيب على تساؤلاتنا البحثية. فمثلا إذا ما أردنا التوصل إلى الدوافع الشخصية المرتبطة بالسيرة الحياتية ومعرفة منطق الأفعال والاستراتيجيات فإنه من الأفضل توظيف التقنيات الكيفية مثل المقابلات. وإذا ما أردنا مثلا البحث عن التفاعلات فيما بين الأفراد ودراسة الحياة اليومية يستحسن استعمال تقنية الملاحظة كتقنية كيفية. أما إذا ما أردنا دراسة توجه الأفعال والمواقف حول مسألة معينة يجب الاستعانة بالمنهج الكمي سواء باستعمال الإحصائيات المتاحة أو إجراء البحث عن طريق الاستمارة.

---

[3] Ibid. p 12.